قالوا وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس كذب علي ككذب على غيري فلو كان الكذب
عليه انما يوجب التعزير والكذب على غيره يوجبه لكانا سواء او متقاربين قالوا
ولان الكذب عليه يرجع الى الكذب على الله وان هذا دينه وشرعه ووصفه
والكذب على الله اقبح من القول عليه بلا علم والقول عليه بلا علم من اعظم
المحرمات بل هو في الدرجة الرابعة من المحرمات قال تعالى قل انما حرم ربي
الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم
ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فذكر سبحانه وتعالى المحرمات
الاربع مبتدا بالاسهل منها ثم ما هو اصعب منه ثم ذكر ذلك حتى ختمها باعظمها
واشدها وهو القول عليه بلا علم فكيف بالكذب عليه قالوا ولان الاكذب عليه
بانه قال كذا ولم يقله نسبه للقول المكذوب اليه وانه قاله فالكاذب يعلم ان
ما اختلقه كذب فاذا نسبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد نسبه اليه
الكذب وهذا المذهب كما ترى قوة وظهورا فصل قال صاحب الغناء وقد
روي ان اصحاب الصفة سمعوا يوما فتواجدوا ومن قوائيا بهم ولنا الاسوة
فيهم قال صاحب القرآن هذا ايضا من جراب الكذب الذي فتحه البهاتون
الدجالون ولم يكن في القرون الثلاثة لا بالمدينة ولا بمكة ولا بالشام ولا باليمن
ولا بمصر ولا خراسان ولا العراق من يجتمع على هذا السماع المحدث فضلا
عن ان يكون نظيره كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كان
احد يمزق ثيابه من السلف الصالح وهم كانوا اعلم بالله وافقه في دينه من
ان يقدموا على محرم في الشريعة باتفاق الامة وهو اتلاف المال واضاعته ::
ويعدونه قربة الى الله تعالى ولا كان فيهم رقاص بل لما احدث التغبير في
المائة الثانية وكان اهله من خيار طائفتهم وكان مبدوهدوثه من جهة
المشرق التي منها يطلع قرن الشيطان ومنها الفتن قال الشافعي خلفت ::
ببغداد شيئا احدثته الزنادقة يسمونه التغبير يصدون به الناس عن القرآن
فصل قال صاحب الغناء قال ابو طالب المكي في كتابه القوت من انكر السماع
مطلقا غير مقيد فقد انكر على سبعين صديقا هذا في زماننا ولا ريب ان
المنكر بعده يكون انكاره على اضعاف هولاء قال صاحب القرآن ان كان قد
حضره وفعله سبعون صديقا فقد انكر عليهم سبعون وسبعون واكثر والمنكرون
عليهم اعظم علما وايمانا واوفر درجة فليس الانتصار لطائفة من الصديقين
على نظائرهم لاسيما على من هو اكبر منهم واجل واكثر عددا باولى من العكس

فحينئذ

وحينئذ فتعارض قولك بما هو اولى منه ويقال من اقر على هذا السماع او استحبه
او انكر على من انكره فقد انكر على سبعين وسبعين وسبعين واكثر من الصديقين
والعلماء وايضا فالذين حضروا هذا الهو متاولين من اهل الصلاح والزهد والخير
غير مستنكر ما كان فيهم من السيات والخطا من هذا ومن غيره وهذا سبيل
كل صالح في هذه الامة في خطائه وزلله قال الله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق
به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله
عنهم اسوء الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون وهذا كالمتاولين
من صالحي الكوفيين في النبيذ المسكر وان كان خمرا وكذلك المتاولون من صالحي
اهل مكة في المتعة والصرف وان كان سببها الزنا والربا وهم من ابعد الناس
عن ذلك وكذلك المتاولون في حل بعض ما حرمه الشارع من الاطعمة من المدينة
وغيرهم وكذلك المتاولون في مسالة حشوش النساء وكذلك المتاولون في
القتال في الفتنة الى امثال ذلك مما تاول فيه قوم من اهل العلم والدين من مطعوم
او مشروب او منكوح او مسموح او عقد ونحو ذلك مما قد علم ان الله ورسوله
حرمه لم يجز اثباعهم في ذلك وان كان مغفورا لهم او من السعي الذي لهم وزون
عليه لاجتهادهم اجرا واحدا فالرب سبحانه يمحو السيات بالحسنات ويقبل التوبة
عن عباده ويعفو عن السيات فصل وهاهنا اصل يجب اعتماده وهو ان الله
سبحانه عصم هذه الامة ان تجتمع على ضلالة ولم يعصم آحادها من الخطاء
لاصديقا ولا غيره لكن اذا وقع في بعضها خطا فلا بد ان يقيم الله فيها
من يكون على الصواب لان هذه الامة شهداء الله في الارض وهم شهداء
على الناس يوم القيمة وهم خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر فلا بد ان يقيم الله فيها من يامر بذلك المعروف فاما
الاجتماع بفعل طائفة من الصديقين في مسالة نازعهم فيها مثلهم
او اكثر منهم فباطل بل لو كان المنازع لهم اقل عددا وادنى منزلة لم تكن الحجة
مع احدهما الا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فان الامة
امرت بذلك قال تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الاخر فاذا تنازع الامراء والعلماء والزهاد ::
والعباد في شيء فعليهم جميعهم ان يردوا ما تنازعوا فيه الى الله ورسوله
ومن المعلوم ان الصديقين الذين اباحوا بعض المسكرات والصديقين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)